ظهر حديثا

جنة على نهر العاصى تأليف موريس بارس عضو المجمع اللنوى الفرنسى وترجمة الأستاذين محمد عبد الحميد عنبر وعبد المجيد عابدين (دار الكاتب المصرى)

عند ما كتب هنرى بريمون العضو فى الأكاديمية الفرنسية مقاله الرائع عن موريس بارس فى مجلة « كوريسبوندان » الفرنسية على أثر وفاة ذلك المؤلف الكبير ، ذكر فى هذا المقال كيف قوبلت قصة « جنة على نهر العاصى » عند ما نشرت لأول مرة ، وما دار حولها من جدل عندئذ ، وكيف تكلم عنها النقاد فوصفها بعضهم بأنها قصة ناعمة ، يقصدون بذلك الاشارة إلى أنها تافهة ، وتساءل بعضهم ألم يحن الوقت لنبذ الخيالات والاغراق فيها . وذكر بريمون فى ثنايا هذا المقال كيف جاءه بارس زائراً فى مدينة بو فى ربيع سنة ١٩٢١ وقال : « إنى أحمل إليك عصفوراً صغيراً » ، وكان يبدو عليه شئ من التردد الحقيق ، وكان ما يحمله هو تلك القصة . لقد وجد من اللذة فى كتابتها مالم يجد فى اكثر مؤلفاته الأخرى ولكنه لم يكن على ثقة من نجاحه فيها . وقد ترك المخطوط لصديقه بريمون لبضع ساعات كى يطلع عليه ويبدى رأيه فيه ، وكان بادى الرغبة فى أن يتعرف هذا الرأى وبادى القلق . ويقول بريمون إنه لم يتردد لحظة فى الحكم لهذه القصة ، لا لأنها سحرته ، فهو يفضل العشرات من مؤلفات بارس عليها ، وهو يعتقد أن محبى بارس يوافقونه على هذا الرأى ؛ غير أن هذا لم يحمله على التردد فى الاشارة بنشرها .

إذا كان الناقدون عندئذ لم يحسنوا استقبال هذه القصة ، فان شباب الأدباء تحمسوا لها تحمساً كبيراً . ويرى بريمون أن هذه القصة إذا لم تكن من خير قصص الأديب الكبير فهى على الأقل فى المرتبة الأولى من مؤلفاته وأنه بدأها بوصف رائع : « تلك الجلسة على نهر العاصى ، وتلك السواقى التى تتابع دورانها ليل نهار » .

والواقع أننا إذا أردنا أن نتبين أسباب هذه الحملة من النقاد ، فاننا نجد أهمها فى تطور ذلك العصر ، منه فى القصة نفسها ؛ فقد كانت أرض الأدب مهيأة عندئذ لبروست وامثاله من زعماء الأدب الواقعى ، وقد أخذ الناس يتحولون عن الأدب القائم على الخيال عندئذ . ولا شك فى أن بارس ، وهو فى هذه القصة بالذات ، من أكبر ممثلى هذا النوع الأخير من الأدب .

أما الآن فان القراء قد عادوا بعد أهوال الحرب العالمية ينزعون إلى الاقبال على الأدب الخيال ، ليريحوا أنفسهم قليلا من الهموم التى عرفوها والمشكلات التى تنتظرهم .

لذلك كان من حسن الاختيار أن وفق الأديبان الأستاذ محمد عبد الحميد عنبر والأستاذ عبد المجيد عابدين إلى نقل هذه القصة للغة العربية ، وقد تشارك الأستاذان أولهما بما له من مقدرة فى اللغة الفرنسية ، والآخر بما له من اطلاع واسع فى الآداب العربية ، على إظهار هذه

القصة فى ثوبها الوطنى ، إذ أن حوادثها تقع فى بلد عربى وتعبق صفحاتها بعبير شرقى .

ولست أحب أن أختم هـذه التقدمة دون الاشارة إلى مارأيته فى إخراجها من جمال فى فن الطباعة . ولا ريب فى أن دار الكاتب المصرى ، قد وضعت مستوى عالياً فى جمال الطباعة مما يبشر بنهضة عامة فى هذا الفن الجميل ومما يجعل الكتاب يأملون فى المستقبل القريب فى أن يروا مؤلفاتهم وقد ظهرت فى تلك الطبعات الخاصة الأنيقة التى يعرفها هواة الكتب ، وترفع شأن الكتاب والأدباء .

الملك ديوان شعر من نظم الأستاذ محمود حسن اسماعيل (شركة فن الطباعة)

الأستاذ محمود حسن اسماعيل شاعر مطبوع عرف الناس أناشيده فى القرية وعرفوه فى أغانى الكوخ ، ولمسوا فيها تلك الروح التى ترسل الشعر على سجيتها فتفيض بكامن الاحساسات دون تعمل . فالشعر فى هذه الحالة يعبر عن عاطفة صادقة .

وهو فى هذا الديوان قد انتقل إلى الحضر ، وتطلعت عيناه إلى أكبر مظاهره ، فأجاد وعبر أيضاً عن شعور صادق . انظر إلى قوله من قصيدة بعنوان « لما رآك الحيارى » :

خلوا هوانا يذيع الوجـد أحيانا ... فمـا وهبنا سوى التغريد ساوانا
نمشى على الكون اطياراً ، فان سكنت ... بنـا الأغانى مشينا فيـه عيدانا
وما لنـا فى فضاء الله أجنحة ... حتى نطـير إذا لم تصغ دنيانا
لكنه قدر فينـا يسيرنا ... شجوا ، وشدوا ، وأوتارا ، وألحانا
نحن الأغانى وما الأشباح غير صدى ... مجسد ظنـه الراءون أبدانا
أشباه إنس . . . وفينا كل بارقة ... من السماء نرد السحر حيرانا
لا تعدلونا إذا ما الشعر أذهلنـا ... فهكذا هوله الجبـار سوانا
مشى الربيع إلى قلبى فقلت له ... لا أعرف الحسن أزهاراً وأغصانا

إلى أن يقول :

تلفت اليوم فى الوادى تجد ملكا ... هو الربيـع خيـلاء وأفنانا
إذا مشى أينعت أفنـان خطوته ... ظـلا ونبعاً وأثمـاراً ، وريحانا
وإن تلفت ألقى نور لفتتـه ... فجراً رطيباً على الأرواح ريانا
وإن أشار فمن إيمـاء أصبعـه ... يضئ شئ دجاه الناس إيمانا
وإن تحرك منه أى جارحة ... فصر تدفعهـا هفـا واسكانا
وإن تكلم أجرى النيـل منطقه ... بعزة كم جرى فيهـا قداماناً

واقرأ قصائده عن ركاب عيسى ، ويوم الفقير ، وهذى فلسطين ، ومن ذلك الفارس ، تجد فيها امثلة من ديوان كله من الشعر الرصين .

تاريخ التعليم فى مصر من نهاية حكم محمد على الى أوائل حكم توفيق (١٨٤٨ — ١٨٨٢) للدكتور أحمد عزت عبد الكريم (مطبعة النصر) الجزء الأول : عصر عباس وسعيد .

أراد الدكتور أحمد عزت عبد الكريم أن يتابع البحث فى تاريخ التعليم فى مصر ، أو بالحرى فى سياسة التعليم فى مصر ، وكان قد وضع منذ سنوات كتابه الأول « تاريخ التعليم فى عصر محمد على » حيث بحث سياسة ذلك الرجل الكبير الذى رأى بذهنه الثاقب أن يدخل الأساليب الأوربية فى التعليم لينهض بالبلاد التى اختارته للجلوس على عرشها .

وهو فى هذه المجلدات الأربعة الضخمة يتابع هذا البحث ، فيرسم لنا عصر عباس الأول حين يتراجع الاهتمام بالتعليم الحديث وتفتر الهمم فى السير بالاصلاح . ثم يأتى عصر سعيد (١٨٥٤ — ١٨٦٣) فيحاول أن يستأنف النهضة ولكنه أراد أن يبنى بناء جديداً بدلا من أن يتابع البناء على الأسس التى أقامها أبوه ، فلم يمهله الزمن .

وفى الجزء الثانى الذى يقع فى مجلدين عالج المؤلف سياسة التعليم فى عهد إسماعيل الذى عمل جهده على أن يجعل بلاده قطعة من أوربا ، فكانت عنايته بالتعليم بالغة ونهضته موفقة ، ثم قدر أن تعصف بها الظروف والخطوب فتحول دون استمرارها .

وهذه المجلدات الثلاثة تدل على مقدار الجهد الذى بذله المؤلف فى البحث والاستقصاء فى كل ما يتعلق بسياسة التعليم . فترى كيف أنه زرع أرضاً بكراً لم تكد تمسسها الأيدى من قبل إلا مساً خفيفاً فجاء بحصاد كبير .

وقد جمع فى الجزء الرابع طائفة جليلة من الوثائق التى يحتاج إليها كل باحث فى تلك الفترة من الزمن .

فهذا الكتاب بلا ريب يدل على مجهود كبير جدير بالحمد والتقدير .

وقد نشر هذا السفر القيم على نفقة وزارة المعارف وكتب له الأستاذ محمد شفيق غربال بك مقدمة بما له من الاطلاع الغزير على تاريخ مصر الحديث .

حسن محمود

الأحلام للدكتور توفيق الطويل (مطبعة التوكل بالقاهرة)

لقيت الدكتور توفيق الطويل اول ملاقيته فى ليلة من ليالى رمضان منذ بضع سنين فى دار صديق كريم ، واستمعت إليه أول ما استمعت وهو يتحدث عن الغيب ، والوحى ، والالهام ، والرؤيا ، والايمان المطلق بالعقل ، وتحدثت إليه قبل أن أعرفه واستمع إلى ، ثم افترقنا ، وأحسبنى لم ألقه بعدها قط ، أو لعلى لقيته ولا أذكر ، ولكنى لا أزال منذ تلك الليلة البعيدة من ليالى رمضان ، كلما عرض اسمه أو ذكره وثبت إلى نفسى صورته ورن فى مسمعى صدى حديثه ذاك فى تلك الليلة ، عن الغيب ، والوحى ، والالهام ، والرؤيا ، والايمان المطلق بالعقل . وها هو ذاك يتراءى لى اليوم فى صورته التى أعرفها ولا أعرف غيرها ، فى

كتابه هذا الذى عقده عن « الأحلام » وعرض فيه للحديث عن الغيب ، والوحى ، والالهام ، والرؤيا ، والايمان المطلق بالعقل ، فلا أكاد أفرغ من كتابه ومن الحديث الذى عرض له فيه حتى يعود بى القهقرى ، فاذا نحن فى ليلة من ليالى رمضان ، يدور فيها حديث من نوع هذا الحديث الذى فرغت من قراءته منذ لحظات ، وإذا صورته اليوم هى صورته بالأمس ، وإذا رنين حديثه هو ذلك الرنين ، فكأنما كان ذلك اللقاء البعيد وذاك الحديث المنقطع هو « رؤيا » صادقة أجد تعبيرها بعد بضع سنين ، ولكن الدكتور توفيق الطويل مع ذلك يكاد يكفر بالرؤيا الصادقة !

كتاب الأحلام هذا هو دراسة عقلية لموضوع « الأحلام » كما يتراءى للباحث الذى يؤمن بعلم النفس الحديث إيمانا يحمله على أن يرد إليه كل مظهر من مظاهر الحركة العقلية فى الحس الظاهر أو فى الوعى الباطن . وقد بدأ المؤلف نهجه فى البحث بدراسة شاملة للمذاهب الاسلامية المختلفة على توالى العصور ، بين فلسفية وصوفية ودينية ، مع تتبع هذه المذاهب إلى منابعها فى الدين والتراث اليونانى والشرق القديم ، وبيان ما يقابلها عند المحدثين من علماء النفس . وانتهى من بحثه إلى ترجيح عدم اعتبار الرؤيا وحيا إلهيا ، لم يقطع فى ذلك برأى سلبى ولا إيجابى على كثرة ماجهد فى البحث والاستقصاء والتحرى ؛ إذ لم يجد فى كل ماوصل إليه من أسباب هذا البحث مايحمله على يقين جازم « لأن طبيعة الموضوع ، مع قصور أدوات المعرفة التى توصل إليها حتى أيامنا الراهنة ، تجعل الحكم الحاسم إسرافا لا يبيحه منهج البحث العلمى » و « لأن العلم لم يقل كلمته الأخيرة فى هذا الموضوع ، ولعله لن يقولها أبداً ... ومن الخير ألا يزعم القدرة على إعلانها ! »

هو إذن كتاب من تلك الكتب القليلة التى يكتبها كاتبوها مؤمنين بالعلم ، وهو إلى ذلك كتاب جديد فى بابه ، قريب إلى كل نفس بموضوعه . فما أحرى كل ذى نفس بأن ينظر فيه نظرة يفيد منها علما بنفسه ، وبما يتراءى له فى يقظته أومنامه من رؤى صادقة أومن أضغاث أحلام ، فهو وإن كان بمذهب مؤلفه وطرائقه فى البحث « كتابا خاصا » فان فى موضوعه معنى « العموم » الذى يعنى كل قارئ وإن لم يكن من ذوى الاختصاص فى الفلسفة وعلم النفس وتاريخ المعقولات الانسانية .

إيليا أبو ماضى للاستاذ نجدة فتحى صفوة (مطبعة الحكومة — بغداد)

إيليا أبو ماضى : شاعر من شعراء المهجر — كما يريد المعاصرون أن يسموه — نشأ فى لبنان وعاش فترة غير قصيرة من عمره فى مصر ، ثم شد رحاله إلى أمريكا منذ بضع وثلاثين سنة ، فطاب له العيش كما طاب من قبله لآلاف المهاجرين من أبناء العربية ، فاستوطنوا واطمأنت بهم الحياة ، على أن وطنهم هذا الجديد لم يقطع ما بينهم وبين وطنهم العربى من أسباب ، فعاشوا هنالك عرباً ، لساناً ودماً وعاطفة !

ولأول مرة منذ انحسرت موجة الفتح العربى ، وانحصر العرب فى داخل حدود بلادهم — سمعنا صوتاً عربياً يتردد صداه فى الآفاق آتياً من وراء البحار ، وكان ذلك صوت المهاجرين العرب فى أمريكا يؤذنون أبناء عمومتهم فى الشرق أنهم لا يزالون هنالك عرباً لهم مكانهم

وكيانهم ولسانهم ، ومنهم الكاتب والشاعر وصاحب الرأى والجاه . وكان من بين الأدباء الذين ذاع لهم صيت ونبه ذكر : إيليا أبو ماضى الذى أخرج الأستاذ مجدة فتحى هذا الكتيب للتعريف به وبيان مذهبه فى الشعر وطرائق البيان .

هو كتيب لا يزيد على بضع وتسعين صفحة صغيرة . يبدأ بمقدمة للاستاذ رفائيل بطى صاحب جريدة « البلاد » التى تصدر فى بغداد ، يعيب فيها على الأدباء عدم عنايتهم بالأدب المعاصر وإغفالهم دراسة الأدباء المعاصرين ، إلا قليلا من الكتب لقليل من الكتاب . وهى مقدمة طويلة تشغل من صفحات هذا الكتيب أكثر من ثلثه ؛ على حين تشغل بعض الصفحات الأخيرة قصيدة طويلة من شعر إيليا أبى ماضى أوردها المؤلف فى الخاتمة لتكون نموذجاً ، أو شاهداً على بعض ما قدم من الحكم . وفيما بين المقدمة والخاتمة بضع وخمسون صفحة شغلها المؤلف بالحديث عن إيليا أبى ماضى ، وعن أدب المهجر ، وأسباب الهجرة التى هيأت لهؤلاء العرب أن يهاجروا ، وأن يستوطنوا ذلك المهجر البعيد ، وأن ينشئوا أدباً يتميز بخصائصه ويعرف بطابعه

ويبدو أن الأستاذ مجدة لم يكن يقصد حين بدأ هذه الدراسة أن ينشىء كتابا ، وإنما طلب إليه الأستاذ رفائيل بطى أن يعد « لمة من أدب أبى ماضى وشخصيته الشعرية » ليقدمه لقراء « البلاد » لمناسبة ظهور « الخمائل » الديوان الرابع للشاعر ، فكان هذا الكتيب هو جواب هذا الطلب الذى طلبه إليه صديقه محرر « البلاد » . ثم كان فراغ المؤلف من هذه الدراسة على هذا الوجه حافزاً له على أن يصدر « سلسلة الشعراء المعاصرين » فى كتب صغيرة متتابعة ، كان أولها هذا الكتاب ، يتلوه كتاب آخر عن « المازنى شاعراً » .

على أن هذه الدراسة على وجازتها وضيق حيزها حافلة بكل ما يعنى المعجبين بالشاعر إيليا أبى ماضى أن يعرفوه ، فهى حقيقة بأن تكون نموذجاً جيداً لما يحاوله بعض الكتاب من « مختصرات التعريف » ببعض أهل الأدب ؛ فان فيها غناء وفائدة ومذهباً سديداً فى النقد والتحليل .

كيف تفهم الناس للدكتور إبراهيم ناجى (دار المكتب الثقافى الدولى بالقاهرة)

وهذا كتاب يتصل اتصالا ما بعلم الاجتماع ، وهو مجموعة دراسات نفسية مبسطة تتيح لكل ذى نفس أن يدرس نفسه دراسة تعينه على فهم الناس ، ومن هنا كان عنوان الكتاب .

والدكتور ابراهيم ناجى طبيب وشاعر ، وهو بهاتين الصفتين حقيق بأن يدرك من حقائق النفس وحقائق الجسد ما يستطيع به أن يكون باحثاً نفسياً له رأى . وأحسبه فى هذا الكتاب قد بلغ شيئاً من هذه المنزلة وإن كان لم يظهر بوضوح بخصائصه الذاتية فيما لخص من أقوال علماء النفس فى هذه الفصول ، وتوارى خلف غيره من علماء هذا الفن ، فيما عدا لمحات ضئيلة لا تدل دلالة واضحة على مقدار ما يملك من الأهلية للانتاج الذاتى فى هذا الباب ؛ فجاء كتابه هذا أشبه بالملخصات المدرسية منه بالكتاب الذى كان ينتظره القارئ من الطبيب الشاعر المرهف الوجدان ابراهيم ناجى ، ولكنه على كل حال كتاب جديد فى موضوعه بالنسبة للغرض الذى أنشئ من أجله وللقارئ الذى قدم إليه !

محمد سعيد العريان